الاهتمام بالعربية وسيلة لتشويه صورة الإسلام عند الغرب
"هيئة الإذاعة البريطانية أنموذجًا"

د. محمد أوحيدة أحمد أوحيدة*

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد، الذي أُوتِي جوامع الكلم، وصدق اللسان، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على نهجه إلى يوم الدين.

عندما تم إنشاء قسم عربي في هيئة الإذاعة البريطانية في حقبة ما قبل الحرب الأوروبية الثانية، أو ما يطلق عليها تجاوزًا الحرب العالمية الثانية: (1939-1944م) كانت بريطانيا مهيمنة على جزء كبير من المنطقة العربية؛ وهذه المنطقة كانت ترزح تحت نير الاحتلال البريطاني أو تحت نفوذه، لذا برزت فكرة إنشاء إذاعة بريطانية ناطقة باللغة العربية لدعم الموقف البريطاني إعلاميا، ومواجهة نفوذ دول أخرى تُنافس في السيطرة على المنطقة العربية؛ مثل: إيطاليا وألمانيا وفرنسا.

وبعد انتهاء ما عُرِف بالحرب العالمية الثانية تقلص النفوذ البريطاني حين حصلت عدد من الدول العربية على استقلالها، ومع ذلك استمرت هيئة الإذاعة البريطانية الموجهة إلى العرب والمسلمين في عملها، وواصلت أداء دورها المرسوم لها.

انطلق أثير القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في: 1938/1/3م، وكان القسم العربي هو القسم الأول من أقسام هيئة الإذاعة البريطانية الذي يباشر البث الهوائي بعد اللغة الأم؛ اللغة الإنجليزية، الذي ظل وما زال من أكبر الأقسام الناطقة باللغات الأجنبية وأهمها في هيئة الإذاعة البريطانية، التي وصلت حاليا إلى قرابة ثلاثين لغة.

لم يكن الغرض من تأسيس القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية ثقافيًا أو علميًا، بل جاء خدمةً للمصالح البريطانية في ظل التنافس الاستعماري المحموم آنذاك، وضمن سياسة السيطرة على مقدرات الدول واحتواء الشعوب. والمتابع لقضايا الإعلام البريطاني يدرك أهمية الإذاعات والقنوات الموجهة وموقعها ووظيفتها لدى الحكومة أو

* أستاذ مساعد بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية. Iwhida63@yahoo.co.uk

البرلمان البريطاني، التي كانت تعمل تحت سقف وزارة الخارجية البريطانية منذ تأسيسها وإلى غاية عام: 2015م، وأن مصدر تمويل خدمة هيئة الإذاعة البريطانية العالمية التي تبث برامجها بقرابة ثلاثين لغة، بما فيها اللغة العربية، نقل فقط من وزارة الخارجية البريطانية إلى ما يعرف بنظام تمويل دافعي رسوم رخصة البث التلفزيوني في بريطانيا عام: 2016م، وهو ذاته مصدر التمويل لهيئة الإذاعة البريطانية الأم.

ومثلما كان البث باللغة العربية هو الأول في الإذاعات الأجنبية في هيئة الإذاعة البريطانية، كان أيضا إطلاق قناة تلفزيونية فضائية باللغة العربية عام: 1994م، التي ما لبثت أن توقفت بعد سنتين، ثم عادت للظهور عام: 2008م، علاوة على موقع القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية في شبكة المعلومات الدولية "الانترنت"، الذي انطلق عام: 1998م[1].

إن وسائل الإعلام هي أدوات تقنية تُستخدم للاتصال، وتقديم المعلومات وتزويد الأخبار ونشر الأفكار؛ لتحقيق أهداف معينة.

ويُطلق مصطلح "وسائل الإعلام" على الصحف والمجلات و"الراديو" و"التلفزيون" وشبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" ووسائل التواصل الاجتماعي، ويتضمن كذلك المطويات والنشرات التي تشتمل على معلومات لبث أفكار أو معتقدات، وكذلك الإعلانات الإدارية والتجارية لترويج سلع أو تقديم خدمات، وكذلك الإرشادات المصاحبة للمنتجات التي تبين طرق استعمالها؛ وجميع الوسائل السمعية والبصرية التي تقدم للمتلقي المعلومات والبيانات والأخبار بمختلف أنواعها.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول وسائل الإعلام الغربية عموما، وهيئة الإذاعة البريطانية بصورة مركزة، ودورها في تكوين الصورة النمطية عن العرب والدين الإسلامي في أذهان الناس، ذلك أن وسائل الإعلام تكتسب قيمة مضافة بسبب انتشارها الواسع وامتدادها الكبير، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار، واستيلائها على عقول وعواطف الناس، ومنافستها الشديدة للمؤسسات كافة في مجال التأثير الجماهيري.

1- للمزيد ينظر: موقع هيئة الإذاعة البريطانية: http://www.bbc.com/arabic/institutional-37731352.

أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تقدم رؤية واضحة عن مضامين التوجهات الإعلامية لهيئة الإذاعة البريطانية نحو الإسلام، وما لها من أثر غير مقصود في إحياء اللغة العربية، والعلاقة بين الاستشراق والإعلام الغربي الموجه.

وسأوضح بعون الله الأسباب التي تقف وراء الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين، فالأمر لا يقتصر على مجرد الأفكار التي تقدم في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وعبر شبكة المعلومات الدولية، فوسائل الإعلام تخضع لمصالح ولعلاقات معقدة مرتبطة بالأنظمة السياسية، والمصالح العليا للدول ولأمنها القومي، وبيئتها المتعددة الاتجاهات والمختلفة التوجهات، وما يرتبط بالعمل الإعلامي من تأثيرات، ودور النخب وصانعي القرار بما في ذلك المستشرقين، الذين يسهمون في بلورة الرؤية الإعلامية الغربية عن الإسلام.

إنّ دور المستشرقين يمكن عَدُّهُ عاملًا مرتبطا بمجموعة عوامل أيديولوجية وسياسية ومصلحية أسهمت في تكوينه بقوة وسائل الإعلام، أما صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية فيتم تأطيرها والسيطرة عليها من خلال دراسة مدى تأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع؛ لما تقدمه وسائل الإعلام من مواد يكون لها التأثير البالغ في عقل المتلقي ونفسيته، لأنها تخاطب أكثر من حاسة لديه.

إشكال الدراسة:

إن الإشكال الذي تقدمها هذه الدراسة تتعلق بوسائل الإعلام الغربية عموما، والقسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية بخاصة، ودورها تجاه الإسلام، وإلى أي مدى يمكن عَدُّها تعمل في بيئة محايدة أو موضوعية؛ فيما يتعلق بالدين الإسلامي واللغة العربية، خاصة إذا كانت بيئة العمل يحيط بها مجتمع متعدد الاتجاهات فلن يسمح لوسائل الإعلام بتقديم وجهات نظر تبسيطية، كما أنه يعمل على تحفيز وسائل الإعلام على تعزيز التعددية بمختلف صورها، وفي الوقت ذاته فإنه من المسلم به أن طبيعة الإعلام معقدة بشكل لا يمكن معه وضع فرضيات مجردة، ثم إن الخوف من الإسلام ورفضه منتشر عند المجتمع الغربي بشكل كبير، وقد يحصل بين الفينة والأخرى تحسُّنٌ نسبي، لكن الأمر يحتاج إلى تقييم شامل ومعرفة معمقة، وهذا يوجب وضع أسس وقواعد

لنقد الصورة النمطية في الإعلام الغربي عن الإسلام، قائمة على معرفةٍ يكون بمقدورها أن تفرض نفسها ضد هذه الصورة المتجذرة في التراث الثقافي الغربي عن الإسلام واللغة العربية.

العلاقة بين ساعات البث في القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية وأحداث مفصلية في المنطقة العربية:

بدأت هيئة الإذاعة البريطانية بث برامجها باللغة العربية إذاعةً مسموعةً كما ذكرنا في: 1938/1/3م بمدة إرسال بلغت نصف ساعة بث يوميًا، وكانت برامجها في هذه المرحلة عبارة عن تقارير ترسلها الخارجية البريطانية إلى محطة الإذاعة بمدينة القدس؛ بهدف مواجهة الإذاعات الأوروبية الموجهة إلى المنطقة العربية، التي كان لها تأثير كبير وصدى قوي، بعد ذلك تمت إضافة مدة صباحية، ثم أخرى للظهيرة، أغلب موادها نشرات إخبارية وتقارير سياسية.

ثم ازدادت مدة الإرسال من بداية السبعينيات من القرن الماضي لتصل إلى تسع ساعات يوميًا، ثم إلى اثنتي عشرة ساعة في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وقد اتسع مضمون المواد التي تبثها الإذاعة؛ لتتناول إلى جانب الأخبار وتقارير المراسلين؛ اللقاءات والحوارات، والبرامج السياسية التحليلية، والبرامج العلمية والثقافية، والبرامج الترفيهية والفنية، علاوة على البرامج التفاعلية والجماهيرية[1].

عندما دقت حرب الخليج الأولى طبولها عام: 1991م، زادت عدد ساعات البث لتصل إلى ثماني عشرة ساعة، وعند اندلاع حرب الخليج الثانية عام: 2003م أصبح الإرسال على مدار الساعة، وهي علامة مميزة وفارقة في تاريخ القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية يجدر الوقوف عندها، لما لها من دلالات، ولارتباطها بما عرف بمصطلح: (صراع الحضارات) الذي ارتبط بالأمريكي (صامويل هنتغتون) وكتابه (صدام الحضارات ... إعادة صنع العالم الجديد)، الذي نشر عام: 1993م، وتبنته ما يعرف بمجموعات الضغط، ودوائر صنع القرار الغربي، والآلة الإعلامية الدائرة في فلكها، وتقوم هذه النظرية على أساس أن الصدام الحتمي في العالم سيكون بين شعوب

1- للمزيد عن نشأة وتطور هيئة الإذاعة البريطانية، ينظر: محمد خير الوادي، من خفايا إذاعة لندن، دار ابن هانئ، دمشق.

ذات ثقافة بروتستانتية وكاثوليكية، أي: أوروبية وأمريكية، وشعوب ذات ثقافة إسلامية، وركز على كون الصراع حتميا بين الحضارة البروتستانتية والكاثوليكية من جهة، والإسلام من جهة أخرى.

تدور فكرة الكتاب عن الثقافة والهويات الثقافية، التي تمثل على المستوى العام هويات حضارية متنوعة، كما تشكل أنماطًا وأشكالًا للصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، ويوضح الكتاب وجهة نظر الكاتب عن عالم الحضارات، والحقبة الجديدة في السياسة العالمية وطبيعة الحضارات والعلاقة بينها، ويتحدث عن الميزان المتغير للحضارات، وعن اضمحلال الغرب وصحوة الثقافات غير الغربية، كما يبين نظام الحضارات الناشئ، فيتناول إعادة التشكيل الثقافي للسياسة العالمية، وتلمس الطريق نحو بنية الحضارات والنظام الحضاري، ويقدم المؤلف أطروحته عن صدام الحضارات، فيتناول الغرب وقضايا التداخل الحضاري، وحقوق الإنسان والديمقراطية، والسياسة العالمية[1].

وحسب هذه الأطروحة، فإن عالم ما بعد الحرب الباردة الذي كان سائدا إلى نهاية العقد الثامن من القرن الماضي بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، والمعسكر الشرقي الذي كان بزعامة الاتحاد السوفييتي الذي انهار مع بداية العقد التاسع من القرن الماضي من جهة أخرى، لن تكون فيه الصراعات بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة، أو جماعات أخرى على أسس اقتصادية أو عرقية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هُويات ثقافية مختلفة، وقد أعادت أطروحة صدام الحضارات الجدل الفكري عن دور العامل الديني في النظام الدولي.

ومع هذا الاختلاف، فإن الظروف التي أعقبت سقوط ما كان يعرف بالمعسكر الشرقي، من بؤر توتر بين الشعوب من ثقافات وديانات مختلفة، وعودة الحركات الدينية بقوة بشتى أنواعها، أكدت أن الظاهرة الدينية التي كان لها دور رئيس في تاريخ البشرية قد عادت فاعلًا مؤثرًا لفهم طبيعة العلاقات بين الشعوب.

1- ينظر: صامويل هنتغتون، صدام الحضارات، إعادة صنع العالم الجديد، ترجمة: طلعت الشايب، مكتب سرور للنشر، 1999م.

وفي هذا الإطار ظهر رأي يمثل رد فعل على طرح صدام الحضارات تبناه مفكرون وعلماء أديان، وهو الدعوة إلى التعايش بين الحضارات والتواصل الايجابي بينها، وإبراز العناصر التي تعزز تعايش البشرية، ومن أبرزها التسامح الذي يعني السعي للوصول إلى أهم القيم التي يطمح إليها الإنسان، وهو التعايش، والتسامح بهذا المعنى قيمة يراد الوصول إليها من منطلق أخلاقي يؤسس لتعايش مقبول، وفي الوقت ذاته يرفض مركزية الحضارة والثقافة الغربية التي لا تقبل التعامل والتعايش مع غيرها من الحضارات.

وفي السياق ذاته تبرز نظرية (نهاية التاريخ) التي طرحها الأمريكي من أصول يابانية (فرنسيس فوكوياما) عام: 1989م في كتابه (نهاية التاريخ وخاتم البشر)؛ التي تتلخص في أن الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية الأمريكية تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري، ومن ثَمّ فهي تمثل نهاية التاريخ[1].

لقد عاش العالم بعد نهاية ما عرفت بالحرب الباردة مع نهاية العقد الثامن من القرن العشرين مرحلة انتقال مليئة بالتغيرات والتفاعلات الثقافية، وقد سادت فكرة لدى فلاسفة ومنظري الغرب مُفادها أن انهيار ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي يعد نهاية التاريخ، وانتصار الديمقراطية بمفهومها الغربي عبر العالم، لكن تعدد نقاط التوتر وانتشار الحروب في عدد من بقاع العالم بين شعوب من ديانات وحضارات مختلفة جاء لينفي هذا الطرح، ويؤكد أن نهاية الحرب الباردة ما هي إلا بداية لعهد جديد تحكمه قواعد جديدة وقوانين أخرى.

وبإسقاط هذه الأفكار على الخطاب الإعلامي في الغرب، نجد أن أفكارا مثل فكرة صدام الحضارات التي نادى بها (صامويل هنتنغتون)، وكذلك التطرف الديني من بعض أتباع الأديان، بما فيهم المسلمين هي التي كانت وسيبقى لها الدور الأكبر في تكوين صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية.

إن الأصولية هي عامل مرتبط بالزمن، أسهمت في تكوينه بقوة وسائل الإعلام، أما الصورة النمطية للإسلام في وسائل الإعلام الغربية، فهي قائمة على علاقات التأثير والتأثر بين وسائل الإعلام والمجتمع، فوسائل الإعلام الغربية تعرض صورة العالم

1- ينظر: فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر: 1993م.

الإسلامي مشوهه ومحرفة، وهذه الصورة تمس قيم المسلمين وهويتهم، وتعوق تحقيق أهداف رسالة دينهم ذات الأبعاد الكونية والحضارية.

ومن بين أخطر هذه التحديات انتشار العديد من مظاهر التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في عديد وسائل الإعلام الغربية، وهو ما يسهم في تضليل الرأي العام العالمي، بمن فيهم المسلمين أنفسهم الذين قد يتأثر بعضهم بالإبهار الدعائي، والتضخيم الإعلامي[1].

أهمية الحفاظ على اللغة الوطنية بوصفها مظهراً من مظاهر السيادة:

إن من أسباب ودوافع إحياء اللغة العربية وتزايد الاهتمام بها في حقبة العشرينيات وما بعدها من القرن الميلادي المنصرم من قبل الدول التي كان لها نفوذ في المنطقة العربية؛ مرده إلى دوافع استعمارية وأمنية واقتصادية وثقافية؛ فالدوافع الاستعمارية هدفها تعزيز الدور الاستعماري وتمكينه من قدرات الدول المستعمرة ومقدراتها، أما الدوافع الأمنية فتعزى إلى أن الإلمام باللغة العربية كان من أجل إحكام القبضة لدى الأجهزة الأمنية والاستخباراتية، وفيما يتصل بالدوافع الاقتصادية فإنها تتمثل في الرغبة في تشجيع المستثمر، والاستحواذ على ثروات المنطقة، واستغلال الشعب أيدي عاملة رخيصة، فضلا عن تحقيق إيرادات مالية للحكومة المستعمِرة، وأما الدوافع الثقافية؛ وهي الأبرز فتتمثل في طمس الهوية، وزيادة التأثير والانبهار بمظاهر الحضارة الغربية، والابتعاد عن قيم المجتمع، "ذلك أن الاستشراق هو قائد الشبهة، ثم يتبعه الكُتَّاب الذين يكتبون بالعربية من أهل التبعية والتغريب والشعوبيين، وكان ذلك واضحا في الدعوة إلى العامية التي بدأها "ويلكوكس" و"ويلمور"، وغيرهم، وتابعها سلامة موسى، ولطفي السيد، وفي الدعوة إلى الإقليميات، والقوميات الضيقة، والفينيقية، والفرعونية التي بدأها "مونتجمري" و"كرومر"، وتابعها طه حسين ولطفي السيد، وغيرهم"[2].

إن اللغة من أهم مقومات الحياة؛ فهي الحاملة للثقافة، والرابط الموحد للكيان، والمكون لبنية التفكير، والصلة بين الأجيال، وأداة التواصل مع الأمم، وهي

---

1 ينظر: المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلام فوبيا، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م، ص:78.

[2] أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة، ص:55.

السبيل لمعرفة شخصية الأمة وخصائصها، وهي الأداة التي تسجل الأفكار والأحاسيس، وهي البيئة الفكرية التي يعيش فيها ويفكر بها الإنسان، وهي حلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل، واللغة تساعد على وضوح الرؤيا وتحديد الهدف، فالرؤيا تتطلع نحو غاية عليا، أو هدف بعيد لابد من وضوحه لدى المرسل، لأن هذا الوضوح يُعين على اختصار الوقت، واختيار الطرق والوسائل المعينة لمخاطبة عقل وعاطفة ووجدان المتلقي، كما أن الوضوح يجعل المرسل أكثر قدرة على تحديد هدفه بدقة وعناية، والوصول إلى المتلقي بيسر وسهولة[1]، ومحاولات التقليل من اللغة العربية أخذت أشكالاً مختلفة؛ فهي تأخذ أحيانا شكل تشجيع اللهجات، وأحيانا أخرى تحمل دعوة التجديد والتطوير وتلبية احتياجات العصر، ومن أشد الدعوات خطورة الدعوة إلى اللهجات المحلية، والحث على الدراسة بها، ويمكن أن نذكر أنه من أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية استبدال العامية بالفصحى، وتشجيع استعمال اللهجات واللسان الدارج، والدعوة إلى إدخال الألفاظ الأجنبية، ومحاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية، والتي برزت بشكل لافت في العشرينيات من القرن الماضي، وتبناها عدد من العرب الذين بهرتهم قشور المادية الغربية.

إن انتشار العاميات في الإعلام العربي يضعف اللغة العربية السليمة، ولا يساعد على خلق مجتمع متطور، ذلك أن استعمال اللهجة العامية في وسائل الإعلام المختلفة ينتج عنه تجهيل للمجتمع عموما، لأن اللسان الدارج لا يصلح للتفكير السليم، ولا يساعد على توصيل المعلومات العلمية والتقنية بصورة دقيقة، لأنها لا تتضمن أسلوبا علميا راقيا، ذلك لأن "الأسلوب هو الصورة اللفظية التي تُكوِّن طريقاً إلى تأدية المعنى إلى النفس"[2].

ومن المفارقات أن اللغة العربية الفصحى كانت هي الغالبة في وسائل الإعلام المختلفة في الدول العربية زمن الهيمنة والاحتلال المباشر للبلدان العربية، وبعد استقلال البلدان العربية وانتشار المدارس والجامعات، وانحسار الأمية، فإن الإعلام العربي يتجه إلى تقليص اللغة العربية الفصحى، وزيادة البرامج التي تقدم باللهجات

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة، ص:11.

[2] أحمد حسن الباقوري، أثر القران الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1973م، ص:118.

المحلية، بحجة جذب مزيد من الجماهير، مع أن اللهجات المحلية فقيرة في مفرداتها، في حين أن اللغة العربية الفصحى "قادرة على التكيف مع متطلبات العصور بما تتصف به من مرونة في التعبير، ووسائل الاشتقاق، مع حفاظها على صفات الأصالة والخلود، وهي لولا هاتان الصفتان جميعاً ما بقيت حتى اليوم، وما اتسعت لكتب الطب، والفلسفة، وسائر العلوم، ثم ظلت يفهمها ابن القرن الحاضر عن ابن الجاهلية، لم تقطع بينهما الأيام، ولم تختلف فيما بينهما الحروف"[1].

ومن مظاهر تغليب العامية وسيادتها في الإعلام العربي وفي الشارع ظاهرة كتابة عناوين مؤسسات الدولة الرسمية، والأوراق الرسمية، ونشر الإعلانات التجارية بالعامية أو بلغة أجنبية، والأشد وطأة هو انتشار القنوات الخاصة التي تستعمل اللسان الدارج بكثرة بحجة التفاعل مع الجمهور، والكتابة بالعامية أو بلغات أجنبية هي في واقع الأمر استجابة للدعوة التي أطلقت في أواخر القرن الميلادي الماضي إلى إحداث ما عرف بـ (الفوضى الخلاقة)، ونقطة الانطلاق هي اللغة العربية، ذلك أن العديد من دوائر صنع القرار في الغرب تشجع على استعمال اللهجات العامية في البلاد العربية، في محاولات لطمس اللغة العربية الفصحى، كما أن جمعيات لغوية أوروبية تعقد مؤتمرات متخصصة في اللهجات العامية العربية، وتجتهد في وضع قواعد لها، وكتابتها لتصبح لغات مستقلة.

وفي هذا السياق أشير إلى أنه في كثير من البلاد العربية الفاقدة لهويتها ومرجعيتها، بأن حصول المواطن على وظيفة عامة او ترقيته أو تكليفه بوظائف إشرافية أو قيادية، يتوقف على إجادته لغة غير لغته، وعدم الاكتراث بقدراته اللغوية وإتقانه للغته الأم، وكم هو مؤلم ما لوحظ في السنوات القليلة الماضية في ليبيا من استعمال مفرط لغير اللغة العربية في الشؤون العامة والمكاتبات الإدارية، بل وصل الأمر إلى كتابة اللوحات الإرشادية أمام واجهات المؤسسات العامة بلغات أجنبية.

القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية وتبنى "أجندة" مختارة:

يستقطب القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية قامات مبدعةً ومميزةً من المعدين والمذيعين والفنيين، حيث يمتاز الإعلاميون بعامة، والمذيعون ومقدمو البرامج

[1] مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1967م، ص:45.

بخاصة بمهارات لغوية فائقة، وقدرات ثقافية عالية، مع إجادة فن الإلقاء، وجودة الصوت، والقدرة على التفاعل مع المستمع، وتحريك مشاعر المتلقي وأحاسيسه[1].

إذ تحرص هيئة الإذاعة البريطانية على تجديد برامجها باستمرار، سعيا منها للاحتفاظ بالمتلقي، فهي تمزج بين المعلومة والمعرفة والتسلية والمتعة، وتنقل أحدث الابتكارات والمخترعات في ميادين العلوم و"التكنولوجيا"، وتهتم بالتراث والآداب والفنون العربية، بحيث تربط الماضي بالحاضر، وتمزج بين الأصالة والمعاصرة، وتبث الأعمال والمواد الأدبية لكتاب وأدباء عرب، كما تعمل على إنتاج برامج تعليم اللغة الانجليزية بتقنيات متطورة، وتربط المتلقي بالإذاعة من خلال البرامج التفاعلية الشهيرة والمتميزة لغويا.

ويتبنى القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية "أجندة" مختارة، منها على سبيل المثال: مسألة تحرر المرأة و تمكينها، والمجتمع المدني ودوره في عملية التغيير الاجتماعي، وكذلك إثارة النعرات بين المكونات والطوائف والأقليات، وهذه الرؤى من وحي الاستشراق "ومن دلائل سوء القصد أن بعض المستشرقين حاول، وما زال البعض يحاول حتى الآن، ومن خلال دراساتهم وبحوثهم في الفكر الفلسفي الديني للإسلام إثارة الخلافات بين الفرق والمذاهب الإسلامية، وإحياء الفرق القديمة، وإبراز نحل قديمة"[2]، وهذه الملفات وما يماثلها تثار تحت ستار حقوق الإنسان، وحرية التعبير، وغيرها من الشعارات، وهي في واقع الحال تجاوز على ثوابت المتلقي، وتعد صارخا على قيم المجتمع من زاوية أن هذه "الأجندة" يتم توظيفها بصورة سيئة وغير موضوعية.

إن المتأمل في العلاقات القائمة بين الغرب والعالم الإسلامي، ـ والمنطقة العربية جزء أساسي منه ـ يلحظ مدى التخوف المستمر المسيطر عليها، وأسباب تجذّر هذه العلاقة السلبية المتبادلة كثيرة ومتشعبة، وتأتي في سلسلة لا متناهية من الأسباب

---

[1] بالمتابعة الشخصية لما يقدم في القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية، لاحظت أن مستوى أداء مقدمي النشرات الإخبارية والبرامج الحاليين لم يعد بمستوى نظرائهم الذين كان أداؤهم مميزا أمثال: أحمد قباني وأيوب صديق ومديحة المدفعي، وغيرهم، إلا أنه بالمقارنة مع القنوات والإذاعات الناطقة بالعربية يظل القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية متميزا.

[2] عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، القاهرة، 1980م، ص:8.

والنتائج، والأفعال وردود الأفعال، نظرا لتوغل الصراع في أعماق التاريخ عبر أجيال متلاحقة.

فمنذ قرون طويلة من الزمن وعلاقة المسلمين بالغرب عرضةً للتغير والتبدل، فأحيانا تتوثق علاقات الصداقة والتعاون، وتتوتر أحيانا إلى حد الاقتتال والحروب، لتصل في السنوات الأخيرة إلى منعرج خطير أدت إليه الأحداث المتعاقبة في المنطقة العربية.

والعلاقة وثيقة بين الإعلام والاستشراق في هذا الجانب، فالإعلام تديره عناصر متدربة تدريبا راقيا في كافة المجالات المرتبطة بالإعلام، والاستشراق عمل علمي أكاديمي يمارسه باحثون ذوي اختصاصات علمية مختلفة، والتداخل متشعب بين الإعلام والاستشراق، فعديد المستشرقين قد كتبوا المقالات والدراسات عن العلاقات الغربية العربية، من أمثال (آربري) الذي كتب في الدراسات العربية الإسلامية، حيث يرى أن الاستشراق هو: "دراسة الشرق لغاته وآدابه، وأن المستشرق هو من تبحر في هذين المجالين"[1]، و(آربري) أسهم مع غيره في تناول عديد القضايا العربية والإسلامية؛ من خلال أبحاث ومقالات متنوعة، ومثل هذه الأفكار وإن لم تكن دائما ذات طابع علمي بحت، فهي تصب في خدمة وسائل الإعلام الغربية، وتنفيذ "أجندتها"، وتحقيق أهدافها.

وتتطور الصلة بين الإعلام والاستشراق بتطور التقنيات، فالقنوات الفضائية والإذاعات، وعلى رأسها هيئة الإذاعة البريطانية كثيرا ما تستفيد من أراء المستشرقين في القضايا التي تتعلق بالإسلام والمسلمين، وما ينبغي الإشارة إليه هو أن المستشرقين ليسوا سواء، فـ: "فئة قدمت للعالم أبحاثا قيمة عميقة، وفي نفس الوقت كانت عادلة في حكمها، متزنة في دراستها، منصفة في نظرتها، فأشادت بالإسلام وبالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وبالحضارة العربية الإسلامية، وهناك فئة ثانية تعمدت الإساءة حينما أمسكت بالقلم لدراسة التاريخ والحضارة الإسلامية، وإن كانت في نفس الوقت قد توصلت إلى أبحاث ذات قيمة علمية، أما الفئة الثالثة فقد وقعت في المحظور، ولم تنصف الإسلام وتاريخه وحضارته، ولكن بدون عمد أو قصد، إما لجهل بالعقيدة ونظمها، أو قصور في

[1] آرثر اربري، المستشرقون البريطانيون، تر. محمد الدسوقي، لندن، 1946م، ص:10.

البحث، أو لعدم التمكن من اللغة العربية"[1]، ووسائل الإعلام الغربية تستضيف عادة وتتبنى آراء المستشرقين الذين يتبنون مواقف معادية للإسلام، وتراثه الحضاري، وإن كثيراً من الإعلاميين من صحفيين ومخرجين ومعدي برامج عند إعدادهم لبرنامج عن العرب والمسلمين، فإنهم يرجعون إلى كتابات المستشرقين، ويستمدون منها الأفكار والمعلومات.

فالإعلام نظريا وظيفته "تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم، وميولهم"[2]، ولكن الإعلام الغربي في نظرته إلى الإسلام يقدم الصورة التي يريدها للمتلقي، بما يقدمه من أعمال مسيئة إلى الإسلام والمسلمين، واللغة العربية، والحضارة العربية والإسلامية.

إن مصطلح (فوبيا الإسلام) على سبيل المثال هو المصطلح شبه المجمع عليه في دوائر الإعلام الغربي، وهو الذي يسهم في تقديم ما تريده دوائر صنع القرار الغربي، التي عادة ما تقف وراءها نوايا غير حسنة تؤدي دورا في بلورة الرأي العام الغربي، وأن عديد الشواهد والتقارير الإعلامية في وسائل الإعلام الغربية تؤكد أن نظرة انتقائية تقف خلف الأحداث والمواقف السلبية[3].

ومع التحسن التي تشهده صورة الإسلام في بعض المجالات، فإن صورة الإسلام عموما في الغرب سلبية تاريخيا، ووسائل الإعلام المعاصر مستمرة في هذا السياق، وبالمقابل لا يمكن إنكار وجود وسائل إعلام تتميز برؤية مختلفة؛ تظهر بين الحين والآخر في خطاب وسائل الإعلام السائد حول الإسلام، لكن أغلبية وسائل الإعلام تجسد في الغالب (فوبيا الإسلام)، وتؤكد صورة الإسلام النمطية الذي ينظر إليه غالبا بشكل سلبي.

---

[1] علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ع111، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1970م، ص:121.

[2] عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2، 1984م، ص:75.

[3] ينظر: ديبا كومار، فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية، تر.أماني فهمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016م، ص:77.

وإلى جانب التأثيرات الصادرة عن وسائل الإعلام نفسها، فإن دوائر وسلطات داعمة تساعدها على أداء وظيفتها، فبالاستقراء والتتبع والبحث نلحظ أن هذه السلطات تلعب دورا كبيرا في صياغة الرأي العام عن الإسلام، فأثناء الأزمات الكبرى وفيما يتصل بالقضايا المركزية التي تتمحور حول الإسلام، تظهر وسائل الإعلام مبرزة الخطاب النقدي تجاه الإسلام؛ وفي أغلب الأحيان يكون خطابا معمما يسهم في تثبيت الصورة النمطية القائمة حول الإسلام.

وفي هذا الإطار سأضرب مثلا على "الأجندة" التي يتبناها القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية ببرنامج مثير، وهو البرنامج التلفزيوني "دنيانا"[1]، الذي يستضيف نخبة من النساء للمشاركة في الإعداد والتقديم، وهو برنامج حواري أسبوعي شامل يعده ويقدّمه فريق نسائي بالكامل، من دون أن تقتصر موضوعاته على القضايا النسائية التقليدية.

ويبث البرنامج عبر القناة الفضائية والإذاعة المسموعة مساء كل يوم جمعة، ويعاد أربع مرات، وكانت أولى حلقاته التي أذيعت في منتصف عام: 2014م، ناقشت ثلاثة موضوعات جدلية منها: حق المرأة في التعبير عن موقفها بلا ضوابط، ووصل الأمر إلى الدفاع عما قامت به عدد من النساء بمسيرة احتجاجية وهن في وضع مناف للقيم الدينية والاجتماعية في تونس ومصر إبان الأحداث التي شهدتها عدد من البلاد العربية في أواخر عام: 2010م، وبداية عام: 2011م، كما أثير في حلقة أخرى موضوع الإلحاد في البلاد العربية، والقضايا المتعلقة بالردة، وفي لقاء آخر تمت مناقشة جلوس شاب مع فتاة في مقهى في اليمن، وهو ما لم يكن معتادا في المجتمع اليمني المحافظ، وفي حلقةٍ أذيعت مؤخرًا تم عرض موضوع مفهوم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دينيًّا، ويتم تناول هذه المواضيع وأمثالها بنوع من الإثارة والجادبية والتشويق[2].

المستشرقون البريطانيون وعلاقتهم بالقسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية:

إن تاريخ الاستشراق في الجامعات الأوربية بعامة، والجامعات البريطانية بخاصة يظهر حقيقة تاريخية، هي أن أبرز أهداف الدراسات العربية هو تأكيد التوسع الغربي، وتثبيت أقدامه، وتوطيد أركانه في البلدان العربية، وأن من يدرس تاريخ الاستشراق في

[1] برنامج حواري أسبوعي شامل تعده وتقدمه الإعلامية اللبنانية ندى عبدالصمد.

[2] للمزيد: ينظر صفحة برنامج "دنيانا" في موقع التواصل الاجتماعي: "فيسبوك".

بريطانيا يلحظ أن العناية بالدراسات العربية قد بدأت منذ وقت مبكر، ف(وليم بدويل) الذي يعد أبًا للمستشرقين الإنجليز كان أول من لفت النظر إلى أهمية اللغة العربية ووجوب دراستها؛ لأنها لغة التخاطب لمناطق شاسعة، تمتد من المحيط الأطلسي إلى شواطئ الصين، ووجدت دعوته صدى، ففي سنة: 1632م أنشأ (توماس آدامز) وهو أحد رجال الأعمال كرسيًّا لدراسة اللغة العربية بجامعة كمبردج، وفي عام: 1636م حذت جامعة أكسفورد حذو جامعة كمبردج، فأنشأ بها رئيس الأساقفة (لود) كرسيا للدراسات العربية، ومن يقرأ كتاب مدير جامعة كمبرج في ذلك الوقت (آدامز)، يعلم الكثير عن الصعوبات التي كان يلقاها هؤلاء المستشرقون، ويتضح له موقف العلماء ورجال الدين من أمثال هذه الدراسات، وكم بذل هؤلاء العلماء من جهود لإدخالها في الجامعات البريطانية[1].

وإذا كانت الدراسات العربية والإسلامية قد نشأت في جامعتي كمبردج وأكسفورد في وقت مبكر جدا، فإن نشأة هذه الدراسة بجامعة لندن قد تأخرت طويلا، ولم ينشأ بها معهد للدراسات الشرقية إلا في عام: 1917م، وهو العام الذي فَتَحَت فيه مدرسة اللغات الشرقية أبوابها للطلبة الراغبين في دراسات اللغات الشرقية، ومن بينها اللغة العربية وآدابها؛ ومنذ ذلك التاريخ، وهذه المدرسة تُعنى بالدراسات العربية، وتتوسع في برامجها حتى أصبحت أكبر معهد للدراسات الشرقية في بريطانيا، فهي تضم عددا كبيرا من الدارسين في اللغة العربية وآدابها، كما تعد مكتبتها أغنى المكتبات الجامعية بالمصادر العربية، سواء منها ما يتصل بالتراث القديم أو الفكر الحديث، وإن من يرجع إلى فهارس هذه المكتبة يجد عددا كبيرا من البحوث والدراسات في الآداب العربية والإسلامية، وهي أبحاث ودراسات قيمة، ومما يزيد من قيمتها أن الجامعة تقوم بنشر ما يوصي المهتمون بنشره منها[2].

ويقدم القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية برامج منوعة وموادَّ إعلامية مختلفة، وتأتي اختيارات هذه الإذاعة التي عادةً ما يُطعن من خلالها في الإسلام بإيحاء

1- ينظر: حسن الكرمي، قول على قول، ج: 5، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط/4: 1986م، ص: 184.

2- ينظر: يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامين ط/2، بيروت، لبنان: 2001م، ص: 296.

استشراقي، تشوه صورته، أو تنفي فيها العلاقة بين الدين والسياسة، أو العلاقة بين الدين والتطور، وما شابهها من مطاعن.

ويتركز الاهتمام المعاصر بالآداب العربية والإسلامية في الاستفادة من الكتاب والأدباء المسلمين المتأثرين بالفكر الغربي، وهذا ما تضعه هيئة الإذاعة البريطانية في سُلَّم أولوياتها عند إعداد خارطتها في إذاعتها وقناتها الفضائية وموقعها في شبكة المعلومات العربية في برامجها الناطقة باللغة العربية، حيث ترسم الخطط وتوضع الإستراتيجيات وتحدد وسائل التنفيذ اعتمادا على رؤية المستشرقين وآرائهم وأفكارهم.

ولكي يؤدي هذا الخطاب وظيفته فإن تنسيقا يقوم بين المثقفين البارزين في مجال الصحافة وبين وسائل الإعلام، ممن يحظون بمكانة بارزة، وممن يسمح لهم بالتعبير عن مواقفهم تجاه الإسلام، والإشكالية في هذه العلاقات تتمحور في أن أغلبية المثقفين المؤثرين في هذا النوع من الخطاب الإعلامي ينحدرون من الفكر الاستشراقي غير المنصف، ذلك أنه من المستشرقين: "ضرب لم يملك ناصية اللغة، فأخطأ في نشر الكتب وفي فهم النصوص، ولكنه حفل بأمور شكلية لا فائدة منها، وضرب أثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب للدين، فوجهوا الحقائق وفسروها بما يوافق أغراضهم أو ما يسعون إليه، ومن المؤسف أن يسخر هؤلاء العلم الذي يسمو به الإنسان لإذلال الإنسان أو استعباده، والطعن في تراثه وعقيدته بغير حق، وفريق أوتي سعة العلم والتمكن من العربية والإخلاص في البحث والتحرر والإنصاف والتحرر والإنصاف"[1].

وإن المطالع لمجلة (المستمع العربي)[2] التي صدرت عن هيئة الإذاعة البريطانية في أثناء ما عرف بالحرب العالمية الثانية، يجد عديد المستشرقين البريطانيين الذين كتبوا عددًا من المقالات والدراسات عن العلاقات البريطانية العربية، بل إن بعض كبار المستشرقين من أمثال (آربري) و(برنارد لويس) كتبوا كثيرا عن قضايا مثيرة متعلقة بالدراسات الإسلامية، كما استمر الحال في مجلة (هنا لندن)[3]، التي كانت تصدر عن

1- صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ج: 1، ص: 2.

[2]مجلة "المستمع العربي" كانت من أوائل المطبوعات الصادرة عن هيئة الإذاعة البريطانية باللغة العربية، وصدر العدد الاول منها عام: 1940م.

[3]مجلة "هنا لندن"صدر العدد الأول منها في عام: 1959م وأصبحت المجلة تصدر في بيروت وبشكل دوري مرة كل شهر.

هيئة الإذاعة البريطانية أيضًا، وظل المستشرقون يمدونها بالمقالات والأراء، ومن أهم زوايا المجلة التي نشط فيها المستشرقون (السياسة بين السائل والمجيب) الذي هو في الأصل من البرامج المسموعة الشهيرة، وقد استمر في البث إلى سبعينيات القرن الماضي، وقد ظهرت إصدارات خاصة لهذا البرنامج، تضمنت إجابات لأسئلة تتعلق بالعالم العربي والإسلامي، والمتمعن في مضمون الردود على أسئلة المستمعين، يجد أن عددا من الإجابات تتسم بالموضوعية، وقسم كبير منها كانت الإجابات تخدم الأهداف المرسومة لهيئة الإذاعة البريطانية.

ظاهرة الاستشراق والأهداف الإعلامية:

تتصف ظاهرة الاستشراق بأنها متعددة الأهداف، ولذلك يصنف الاستشراق وفقاً لأهدافه، فهناك استشراق علمي هدفه تحصيل المعرفة العلمية عن الشرق بصفة عامة، والعالم الإسلامي بخاصة، من أجل العلم ذاته ومن غير الخضوع لأية أهداف أخرى غير علمية، وكثيراً ما يكون الدافع العلمي للمعرفة الاستشراقية دافعاً ذاتياً معبراً عن رغبة شخصية لدى الدارس، يتجه على أساسها اتجاها دينياً وحضارياً وفكرياً، فلا يخضع المستشرق تحت تأثير أية حكومة أو مؤسسة، ويمثل هؤلاء عادة قلة بين المستشرقين، ومعظمهم في الوقت نفسه يتصف بحب الموضوع الذي يدرسه والحضارة التي تثير اهتمامه، وبالتالي الاتصاف بالموضوعية العلمية في دراساته، وهذا لا يمنع من أن تُستغل نتائج دراساتهم وبحوثهم لتصل إلى دوائر صناعة القرار السياسي ويستفاد منها[1]، ونذكر من هؤلاء المستشرقين الذين سلكوا هذا النهج (غوستاف لوبون)، وهو على سبيل المثال يشير إلى الفتوحات الإسلامية: "حين نبحث في فتوح العرب وأسباب انتصاراتهم، نجد أن القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن، وأن العرب تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم"[2]، وفي السياق ذاته تقول (لورافيشيافاغليري): "في الأصقاع التي كانت في يوم من الأيام دولا إسلامية، تولت مقاليد السلطة حكومات جديدة تنتسب إلى أديان أخرى، وعملت في أوساط المسلمين طوال فترات عديدة منظمات تبشيرية قوية، ومع

[1] للمزيد حول دوافع الإستشراق، ينظر: علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص:121 ومابعدها.

2- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص: 8.

ذلك فإن هذه الحكومات وتلك المنظمات لم توفق إلى زحزحة الإسلام وإقصائه عن حياة الشعوب الإسلامية"[1].

أما الاستشراق السياسي فهدفه خدمة المصالح السياسية من خلال معرفة علمية وافية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلدان والشعوب المراد معرفتها، وعدد كبير من المستشرقين يعملون في الحقل السياسي خدمةً لأهداف بلدانهم، بل يعمل بعضهم في جيوش بلدانهم أو في أجهزة استخباراتها، أو مستشارين أو خبراء أو محللين سياسيين لتقديم النصح والمشورة، وفي هذا المقام نشير إلى ما أوردته المستشرقة (رودي بارث) حين أكدت على الدعم الذي تقدمه الحكومات للدراسات الاستشراقية بقولها: "ونحن جميعا المتمتعين بهذه النظم، نعترف شاكرين بأن المجتمع متمثلا في الحكومات والمجالس النيابية، يضع تحت تصرفنا الإمكانيات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق، وللحفاظ على نشاطنا التعليمي في هذا المضمار"[2].

وثمة استشراق ديني هدفه تحريف الإسلام والطعن فيه وتقديمه في صورة مشوهة، سعياً وراء إبعاد المسلم عن دينه، وقد أخذ هذا النهج جانبًا تنصيريًّا، وهو ما أدى إلى ظهور نوع من الاستشراق هو الاستشراق التنصيري؛ وظهر فريق من المستشرقين النصارى المهتمين بانتشار النصرانية، واشتغل بالاستشراق من أجل الحصول على مزيد المعلومات عن المجتمعات الإسلامية من أجل نشر النصرانية فيها، وقد ارتبط الاستشراق التنصيري بالتعليم، فقد تم تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات في عدد من الدول العربية والإسلامية سعيا لتحقيق هذا الهدف.

1- لورافيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط: 2، بيروت: 1963م، ص:40.
2- رودي بارث، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، القاهرة، ص: 111.

ملامح الاستراتيجية الإعلامية للاستشراق:

لقد جاءت ملامح الاستراتيجية الإعلامية للاستشراق بأشكال متنوعة، وعلى حقب زمنية متباعدة، وإن المهتمين بالاستشراق يعدون "حرب الكلمة" هي الحرب التي بدأها الاستشراق اللاهوتي مبكرا، عندما قرر مجمع "فيينا الكنسي" إنشاء كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية منذ عام: 1213م[1]، وتطورت هذه الاستراتيجية بالقرار الذي أصدره مجمع الفاتيكان الثاني الذي عقد عام: 1962م[2]، وتظهر ملامح هذه الاستراتيجية في الآتي:

أولا/ يُوجَّه العاملون في الحقل الإعلامي إلى أن استخدام وسائل الإعلام يعد واجباً من واجبات الكنيسة؛ لنشر رسالة الخلاص المسيحي بين الناس، وأنه من الضروري أن تمتلك الكنيسة وسائل الاتصال؛ لأنها ضرورية للتربية المسيحية، ولكافة الأعمال الدعائية الأخرى، وأنه ينبغي استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً في ضوء طبيعة الوسيلة والظروف التي تستخدم فيها، والغاية من استخدامها، والأشخاص والزمان والمكان الذي تستخدم فيه، وجميع أبناء الكنيسة يتوجب عليهم أن يوحدوا جهودهم، وأن يتعاونوا على استخدام وسائل الإعلام بصورة فعالة، وبأعظم قدر من الاهتمام[3].

ثانيًا/ر يُحَثُّ الدعاة بأن يستفيدوا من وسائل الإعلام للقيام بواجبهم الديني، وأنه ينبغي إنشاء قنوات إذاعية مسيحية على مستوى عال من الكفاية والجودة، وإعداد الكهنة والرهبان القادرين والمؤهلين لاستخدام هذه الوسائل، وإعدادهم إعداداً فنياً وعلمياً وأدبياً، وإنشاء المدارس والمعاهد والكليات التي تتيح للصحفيين ومنتجي ومعدي ومقدمي البرامج، وكل من له علاقة بالعمل الإعلامي بأن يكون على درجة عالية من فهم المسيحية.

ثالثًا/ يُحَرَّضُ أبناءُ الكنيسة على القيام بواجبهم في مساندة ومساعدة الصحف والمجلات، وتدعيم النشرات والدوريات، وقنوات الاتصال المختلفة؛ ويلزم لذلك إنشاء

1- ينظر: شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر، دمشق، ص: 6.

2- ينظر: أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الإنترنت:

http://jmuslim.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=154756

[3] ينظر: أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الانترنت:

http://jmuslim.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=154756

مؤسسات للإنتاج الإعلامي وتدعيمها وتزويدها بالإمكانات كافة، واستخدام هذه الوسائل لتنصير المسلمين على وجه الخصوص، وإعداد المنصِّرين وتدريبهم في الوقت نفسه وتزويدهم بجميع ما يحتاجونه من معلومات في هذا المجال، كما أنه ينبغي ترجمة المطبوعات إلى مختلف اللغات، وتبادلها مع مختلف الجهات التي تحتاج إليها في أي مكان في العالم[1].

ونظراً لأنّ الاستشراق له أهداف فكرية يسعى إلى تحقيقها؛ ومن أهمها نشر الفكر الغربي والثقافة الغربية في بلاد الشرق، وتحقيق تغريب الشرق وربطه بالحضارة الغربية؛ نشأ الاستشراق الفكري؛ الذي يسعى إلى نشر قيم الحضارة الغربية، ولم يقتصر هذا الاستشراق على البحوث الأكاديمية والدراسات العلمية، فقد عمل في مجالات متعددة، منها: وسائل الإعلام المختلفة، والصحافة المقروءة والمسموعة، والبث الفضائي الذي أخذ يروج للثقافة الغربية، وفي الغالب أن هذا الرواج يكون لأسوأ ما في هذه الثقافة؛ حيث تحرص على تسطيح الفكر، وإشغال الناس بالتفاهات من الأمور، حيث تخصص بعض المستشرقين في الآداب العربية والإسلامية، كما تخصص بعضهم في الفنون الإسلامية، وقد تميز هذا النوع من المستشرقين باندماجه الشخصي ورغبته الذاتية في التواصل مع المجتمعات الإسلامية، وقد تجاوز تأثيرهم الجانب الذاتي أو الشخصي إلى التأثير العام في الحركة الأدبية والفنية، وكانت النتيجةُ ظهورَ أدباء وفنانين غربيين لا يعملون بالاستشراق أصلاً، ولكنهم تأثروا بالشرق من خلال الاستشراق الأدبي والفني، فصنعوا فنًّا هجينا يخلط بين الأذواق الشرقية والغربية من أجل استقطاب المتلقي العربي واستمالته.

إن الاستشراق مجال واسع كما رأينا يغطي جوانب متعددة، وهو الحصول على المعرفة اللازمة عن شعوب الشرق؛ حتى يتم التمكن من معرفة أوضاعها، "وأن أي مسرد للاستشراق ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار لا المستشرق المحترف وعمله فحسب،

1- ينظر: أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الإنترنت:
http://jmuslim.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=154756

بل كذلك المفهوم ذاته"[1]، والمجال الثقافي والإعلامي والأدبي والفني يعدّ أكبر مجال للتأثير، فقد دخلت الموضوعات الإسلامية في بنية الأعمال الأدبية والفنية للاستشراق، وحدث توجه شامل للحركة الثقافية والأدبية والفنية إلى الفكر والثقافة الإسلامية، والسبب في قوة هذا التأثير هو بعد الجانب الثقافي والفني النسبي عن أمور الدين والعقيدة، كونه موضوعاً ثقافيا فنياً، وقد أطلق على هذا النوع من الاستشراق (الاستشراق الأدبي أو الفني)، وهو مجال مهمل في الدراسات الاستشراقية عند المسلمين؛ الذين عادة ما يركزون على قراءة ومتابعة ونقد الأعمال الاستشراقية الدينية التي تهتم بالعقيدة أو المسائل الفقهية، والرد على الشبهات أو الافتراءات للدفاع عن منهج الإسلام.

وبسبب المواجهة الثقافية المتزايدة للمجتمعات البشرية والحضارات الإنسانية، التي تبرزها وسائل الإعلام والنشر المختلفة، يتأكّد وجود خصوصية ثقافية لكل جماعة بشرية مقابل ما يعطى من هالة عن المركزية الغربية، التي تحاول فرض وحدة ثقافية وحضارية تنفي وتهمش ثقافات وحضارات المجتمعات الأخرى، فلقد جاء الفكر الأوروبي ليقول بالمركزية الغربية التي تفترض وحدة ثقافية حضارية متمحورة حول مركز عالمي هو أوروبا والغرب، حيث ينطلق هذا المركز في نظرته إلى الثقافة من مبدأ التهميش والنفي، وتصل إلى تدمير الثقافات والحضارات في المجتمعات غير الغربية.

وتستمد هذه النظرة من فكرة ترتكز على عوامل التفوق العلمي والعسكري والاقتصادي، وانعكاس ذلك على فكرة تضفي على وجود هذه الجماعة صفات الوجود الكامل، أما الآخرون فثقافتهم ثقافات بدائية أو متوحشة، وهو أمر يتعارض مع طبيعة الحضارة ومفهومها وحقيقتها، ذلك أن التاريخ الحضاري لا يؤكد ضرورة وجود الميل العالمي داخل كل منظومة حضارية، إذ أن هناك حضارات كثيرةً لم تحقق عالميتها، أو أنها لم ترغب في أن تصبح عالمية، سواء كان ذلك متأصلًا في خصوصيات هذه الحضارات، أم أنه يعود إلى عجزها عن بلوغ درجة الشمولية، وفي المقابل هناك

1- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط/5، 2001م، ص: 80.

حضارات تكون العالمية أصلية في تكوينها، وشرطاً لنجاحها واستمرارها، بحيث تعد العالميةُ صفةً ملازمةً لها.

مظاهر اهتمام المستشرقين باللغة العربية وانعكاسها على الخطاب الإعلامي:

انكب المستشرقون على دراسة التراث العربي والإسلامي، فقاموا بجمع المخطوطات العربية والإسلامية وفهرستها، وحققوا عديدًا منها بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها، ونشروها نشرًا علميًا دقيقًا، وترجموا هذا التراث إلى اللغات العالمية، فضلاً عن الأخذ بالمناهج الحديثة في البحث والدراسة، وعرّفوا الآخرين بالحضارة والتراث الإسلامي ومآثره، وقدموا للفكر الإسلامي منافع لا يمكن تجاهلها.

وتأسست عدة كراسي لتدريس اللغة العربية والأدب والحضارة والتاريخ والفلسفة الإسلامية، منها: (مجمع فيينا الكنسي) الذي أقر إنشاء كراسي لدراسة اللغة العربية في كل من باريس وبولونيا عام: 1312م، وتم إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج عام: 1636م، وقام المستشرقون بتدريس الكتب العربية في الجامعات الأوروبية كمؤلفات ابن سينا وابن رشد، وصارت تدّرس في تلك الجامعات حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي[1].

وقامت فرنسا بإنشاء مدارس لتدريس اللغة العربية، وانشاء كرسي للغة العربية في باريس، وإنشاء كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة السُّورْبُون التي ألحق بها فيما بعد معهد الدراسات الإسلامية، وكانت جامعة السوربون ولا تزال تؤدي دورًا مميزًا في مضمار الدراسات العربية والإسلامية[2]، وكان على رأس المهتمين بالدراسات العربية (سيمون أوكلى) الذي تولى مهمة تدريس اللغة العربية في جامعة كمبريدج عام: 1711م، وألف كتابه الشهير (تاريخ المسلمين) الذي تناول التاريخ الثقافي والسياسي للإسلام[3].

ومن المستشرقين البارزين في هذا الحقل المستشرق المجري (جرمانوس) الذي يقول: "إنَّ في الإسلامِ سندًا هامًّا للغة العربية أبقى على روعتِها وخلودها، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة، على نقيضِ ما حدث للغاتِ القديمة المماثلة كاللاتينية؛ حيث انزوت

1- ينظر: أنخل باينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، 1955م، ط/1، ص: 99.
2- أنخل باينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، مصدر سابق، ص: 107.
3- ينظر: ميشيل جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، بيروت: 1982، ص: 33.

تمامًا بين جدرانِ المعابد، ولقد كان للإسلامِ قوةُ تحويل جارفة أثرت في الشعوبِ التي اعتنقته حديثًا، وكان لأسلوبِ القرآن الكريم أثرٌ عميق في خيالِ هذه الشعوب، فاقتبست آلافًا من الكلماتِ العربية، ازدانت بها لغاتها الأصلية، فازدادت قوةً ونماءً، والعنصرُ الثاني الذي أبقى على اللغةِ العربية هو مرونتُها التي لا تُبارى، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهمَ كلمةً واحدةً من اللهجةِ التي كان يتحدث بها أجدادُه منذ ألف سنة، بينما العربُ المحدثون يستطيعون فهمَ آداب لغتِهم التي كتبت قبل الإسلام"[1].

وفي هذا الصدد نشير إلى المستشرق (غوستاف جرونيباوم) الذي يذكر أنه: "عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمَّد -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنزلها قرآنًا عربيًّا، والله يقول لنبيِّه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[2]، وما من لغةٍ تستطيعُ أن تطاولَ اللغةَ العربية في شرفِها، فهي الوسيلةُ التي اختيرت لتحملَ رسالةَ الله النهائية، وأن منزلتها الروحية تسمو بها على سائرِ اللغات، بما أودعَ الله فيها من قوةٍ وبيان، ومن يتتبع جميعَ اللغات لا يجد فيها لغة تضاهي اللغة العربية، ويُضاف جمال الصوت إلى ثروتِها المدهشة في المترادفات، وتزين الدقة والتعبير الموجز لغة العرب، وتمتازُ العربيةُ بما ليس له مثيل من اليسرِ في استعمالِ المجاز، وأن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيرًا فوق كلِّ لغة بشرية أخرى. وللغةِ العربية خصائص جمَّة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في أيِّ لغةٍ أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصرُ اللغاتِ في إيصال المعاني، وفي النَّقلِ إليها، يبين ذلك أنَّ الصورةَ العربية لأيِّ مَثَل أجنبيٍّ أقصر في جميعِ الحالات"[3].

وقال المستشرق (هايورد) وهو يشير إلى الدور الذي قامت به اللغة العربية في ربط الحضارات عن طريق المعاجم والتراجم: "إنَّ العرب في مجال المعجم يحتلُّون مكان المركز، سواء في الزَّمان أو المكان، بالنسبةِ للعالم القديم أو الحديثِ، وبالنسبة للشرقِ أو الغربِ"[4].

1- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت: 1982م، ص: 301.

2- سورة مريم، آية: 97.

3- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، مصدر سابق، ص: 335.

4- المصدر السابق، ص: 345.

وأخيرا نورد ما قاله المستشرق الألماني (أوغست فيشر)[1]، وهو يتكلَّمُ عن العربِ والمعاجم: "وإذا استثنينا الصِّينَ، فلا يوجدُ شعبٌ آخرُ يحقُّ له الفَخارُ بوفرةِ كتبِ علومِ لغتِه، وبشعورِه المبكرِ بحاجته إلى تنسيقِ مفرداتها، بحَسبِ أصول وقواعد غير العرب"[2].

ومع هذه النظرة الموضوعية فمن نافلة القول أن نشير إلى أنه لم يختلف موقف الغربيين من الإسلام في حقبة الاستعمار المباشر في مطلع القرن العشرين عن مواقفهم في الحقب السابقة، فقد كانت حركة الاستشراق في مجملها أداة من أدوات مواجهة الإسلام، غرضُها استكشاف معالم العقلية الإسلامية وفهمها؛ لتسهيل عملية استعمار الشعوب الإسلامية، واستغلال خيرات البلاد الإسلامية.

وفي المرحلة المعاصرة، تتسق كثيرًا نظرةُ الغربيين إلى الإسلام مع تلك المنظومة من الرؤى المعادية الّتي ورثها العقل الغربي؛ فالإسلام يمثل تهديدًا للغرب كما هو واضح من نظرية "بريجنسكي" عن هلال الأزمات، مرورًا بنظرية "برنارد لويس" عن أزمة الإسلام، وانتهاء بنظرية "صامويل هنتنغتون" عن صدام الحضارات؛ ونهضة الإسلام بالنسبة إلى هؤلاء جميعًا؛ تعني نهاية الحضارة الغربية، لا بكون الإسلام مجرد منافس "أيديولوجي" فحسب، بل لأنّه أيضًا يمثل تحديًا حضاريًا بالغ الخطورة، فالغرب لم يعد قادرًا على التعرف على نفسه، بعد انهيار خصمه الشيوعيّة، إلا من خلال تنصيب الإسلام عدوًّا له، فهو يصنعه عدوًّا، ليَصِمَه بجميع السلبيات، التي تمكنه من تحديد هويته إيجابيًا، وهكذا يصبح الإسلام وعاء لكل ما لا يرغب فيه الغرب، ولكل ما يخاف منه[3].

1- "أوغست فيشر" (1865-1949م) مستشرق ألماني اعتنى بدراسات اللغة العربيّة، ونهج منهج أستاذه "هاينرشليبرشت فلايشر" مؤسس مدرسة "ليبزج" في الاستشراق الألماني، وهو منهج يقوم على الاستناد الوثيق إلى الشواهد اللغويّة العربيّة، وإلى أعمال اللغويّين والنحاة العرب، والابتعاد عن الافتراض من غير أساس، برع في علوم اللغة تأليفاً وتدريساً، وتولى التعليم في معهد اللغات الشرقيّة: (1896-1900م)، وشغل كرسي اللغات الشرقيّة في جامعة "ليبزج": (1900-1939م)، وعُيّن عضوًا في مجمع اللغة العربيّة في مصر بعد إنشائه، واستمرت عضويته في المجمع إلى سنة: 1945م. من أعظم أعماله العلميّة مشروع معجمه التاريخيّ للغة العربيّة، الذي قضى في جمع مادّته أربعين سنة.

2- أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: 1967م، ص: 23.

3- ينظر: المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص: 96.

صورة الإسلام كما رأينا بعامة في وسائل الإعلام الأوربية المختلفة، سواء الصحف أو المجلات أو الإذاعات وغيرها صورة سلبية ومنفرة ومشوهة في الغالب، ولقد وُصِف المسلمون بأوصاف بدائية وهمجية، إلا في القليل من المعالجات الإعلامية، التي تبقى غير ذات تأثير مقارنة مع السائد، إضافةً إلى كونها مرتبطة بصاحب التغطية الذي يكون موضوعيا في كل ما يقدمه، وليس بالنسبة للقضايا الإسلامية فقط، وتتجلى هذه الصورة في ربط الإعلام الأوروبي بشكل كبير بين الإسلام دينا، وبين ممارسات بعض الحركات الإسلامية المنحرفة، وفي كثير من الأحيان لا يفرق هذا الإعلام بين المسلم المعتدل في ممارسته الدينية من جهة، والمسلمين المنتمين لجماعات إسلامية تختلف في اتجاهاتها الفكرية وفي نشاطها من جهة أخرى، ويتأرجح هذا الاختلاف ما بين الاعتدال والتشدد، وقد يتم استغلال أحداث تورط فيها بعض المسلمين المتشددين من أجل إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين[1].

ومن أبرز نشاطات الاستشراق الإعلامي ما تقوم به الإذاعات الغربية مثل هيئة الإذاعة البريطانية، وصوت أمريكا، وصوت ألمانيا، وإذاعة مونت كارلو، والإذاعات التنصيرية من عقد ندوات ومؤتمرات عن قضايا العالم الإسلامي، ففي عام: 1992م عقدت إذاعة صوت أمريكا ندوة بعنوان: "التحول نحو الديمقراطية في الشرق الأوسط"، تحدث فيها كل من (ماريوس ديب) الأستاذ بجامعة واشنطن، و(كلوفيس مقصود) الأستاذ بالجامعة الأمريكية بواشنطن، و(وليم كوانت) كبير خبراء الشرق الأوسط في معهد بروكنجز والأستاذ بجامعة فيرجينيا[2]، والحملة ضد الإسلام والمسلمين لم تقتصر على كبريات وسائل الإعلام الغربية، بل تعدتها إلى المجلات التي تبتعد عادة عن تناول الموضوعات المتعلقة بالأديان، المثيرة للجدل والحساسيات؛ وذلك لطبيعتها واتساع انتشارها وترجمتها إلى عديد اللغات، ومن هذه المجلات أو أشهرها مجلة المختار Reader's Digest، فقد كتبت في أحد أعدادها عن قضية المرأة في العالم الإسلامي، وركزت المجلة على انتقاد الإسلام وتشريعاته بخصوص المرأة، واستشهدت بكتابات فاطمة

1- ينظر: محمد بشاري، صورة الاسلام في العالم العربي، دار الفكر، دمشق، ط: 1، 2004م، ص: 116.

2- حافظ المرازي، ندوة صوت أميركا: نحو مجتمعات ديمقراطية في الشرق الأوسط، مجلة المجال، العدد: 253، أبريل: 1992م، ص: 6-7.

المرنيسي التي أضفت عليها هالة من التبجيل، فهي متخصصة في القرآن الكريم، وعالمة اجتماع، كما استشهدت بآراء بنازير بوتو، وكان من هذه الآراء على سبيل المثال ما قالته فاطمة المرنيسي: إن الحجاب لم ينزل في القرآن الكريم، وإنما طالب القرآن الكريم المرأة والرجل بالعفة والحشمة[1].

الخاتمة:

يكفي اللغة العربية حفظا أن القرآن الكريم نزل بها، وهي لغة الرسالة السماوية الخاتمة؛ لإبلاغها للناس أجمعين، ولذلك فإنَّ العناية بها، وإيلاءها الاهتمام الجدير بها؛ هي قضية عقدية، ورسالة سامية، وغاية نبيلة؛ لأنها لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي، والتراث الحضاري، وهي وعاء للمعرفةِ والثقافة بكلِّ جوانبها.

- تظهر هذه الدراسة المتواضعة، النزعة المعادية الغالبة للإسلام في وسائل الإعلام الغربية، التي تعبر عن الصورة النمطية التي يعمل الإعلام الغربي على تعزيزها؛ بعد أن نجحت عوامل كثيرة في تشكيل هذه الصورة تاريخياً عبر الاستشراق الموجه.

إنّ ما اصطلح عليه بـ (فوبيا الإسلام) عزز من نظرة الخوف من الإسلام والمسلمين، وأسهم في ترويج الصورة السلبية عن الإسلام عن طريق التقنيات الإعلامية ووسائل الاتصال؛ من إذاعات وصحف ومجلات وقنوات فضائية و"إنترنت" ووسائط إعلامية متعددة، وأسهمت هيئة الإذاعة البريطانية بدور كبير في صناعة صورة الإسلام في الغرب؛ حيث تعمل على تقديم موضوعات لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالإسلام، بنوع من التشويه والتحريف، وإنّ لخطاب الخوف من الإسلام أسباب مختلفة، تنبع من حاجات مادية ومصلحية وآنية، مثل الحاجة إلى الثروات الطبيعية التي تمتلكها الشعوب غير الغربية، والرغبة في استمرار السيطرة عليها، والحاجة إلى المهاجرين واستغلالهم، وكذلك الرغبة في بقاء العالم الإسلامي مشتتًا ومتخلفًا وتابعًا.

ويتزامن هذا الخطاب، مع اتساع دائرة الجدل السياسي والفكري، الذي تشهده كثير من الدول الأوروبية؛ عن مسائل وقضايا تثار من حين إلى آخر، وتستغل واجهات إعلامية؛ وتستغل كواجهات إعلامية؛ مثل: موضوع نقاب المرأة المسلمة، وارتباطه بحقوق

1- مجلة المختار، مقال بعنوان: "باسم الإسلام"، عدد يناير: 1993، ص: 123 ـ127.

الإنسان، واحترام التنوع الثقافي، وحقوق الأقليات والمكونات الاجتماعية والعرقية والدينية.

إن هذا العصر الذي هو عصر المعلوماتية والاتصالات، فقد ازداد فيه تأثير قنوات الاتصال المختلفة على المتلقين، وصارت وسائل الإعلام تؤثر تأثيرا كبيرا في سلوكيات الأفراد، ومن ثم تأثُّر المجتمع كافة، وانعكاس ذلك على قيمه الدينية والاجتماعية.

ونخلص في نهاية هذه الدراسة إلى الآتي:

أوّلاً- صورة الإسلام والمسلمين كما تقدمه معظم وسائل الإعلام الغربية صورة سلبية، قائمة على مجموعة أفكار، منها؛ أن المسلمين يرفضون الاندماج والتعايش مع الآخر، وأن فكرهم قائم على التطرف، وأنهم يتبنون العنف، ومن الشواهد الدالة على هذا الأمر أنه بدلا من أن نتضاءل هذه الصورة، فإذا هي تزداد وحشية و قتامة.

ثانيًا- إن الإسلام بعد أن انتشر ديناً وثقافة وحضارة، تحدق به اليوم تحديات فكرية وحضارية متعددة، لكن هذا الدين الذي قاوم عند ظهوره التحديات والعقبات؛ لا يواجه اليوم من التحديات، ولا يعاني من العقبات كتلك التي عرفها في بدء الدعوة الإسلامية، ومن ثم فإن المسلمين المدركين لحقيقة الإسلام يعون أن الابتلاءات التي يعيشونها اليوم تحفزهم لمزيد من العمل الصادق الذي يقود الأمة الإسلامية إلى تحقيق دورها في نشر الإسلام إلى البشرية جمعاء.

ثالثًا- إن عوامل التشويه التي تلاحق الإسلام وتحاول أن تلبس على الناس كثيرا من حقائقه، لم تؤثر في بروز حقائقه وظهور مبادئه، بل إن التشكيك والتشويه دفع الكثير من غير المسلمين إلى مزيد من الاهتمام، وحملهم على مزيد من الدراسة له، وإزالة الصور المشوهة لحقيقته.

رابعًا- إن المشكلات المتنوعة التي يرزح تحت أعبائها الإعلام الغربي؛ وخصوصا في ظل ما يعرف بالعولمة ونموذج الإنسان الغربي، بدَّد الثقة التي كان يتمتع بها الإنسان الغربي تجاه حضارته التي كان يعتز بها، ويجعل منها ساترا يصرف عينيه عن النظر في الحضارات الإنسانية الأخرى.

خامسًا- إن عوامل التشويه التي تلاحق الإسلام وتحاول أن تلبس على الناس كثيرًا من حقائقه، لم تؤثر في بروز حقائقه وظهور مبادئه، بل إن التشكيك والتشويه

دفع الكثير من غير المسلمين إلى مزيد من الاهتمام به، وحملهم على مزيد من الدراسة له، وإزالة الصور المشوهة لحقيقته.

سادسًا- إن المشكلات المتنوعة التي يرزح تحت أعبائها الإعلام الغربي؛ وخصوصا في ظل ما يعرف بالعولمة ونموذج الإنسان الغربي، بدَّد الثقة التي كان يتمتع بها الإنسان الغربي تجاه حضارته التي كان يعتز بها، ويجعل منها ساترا يصرف عينيه عن النظر في الحضارات الإنسانية الأخرى.

سابعًا- إن الإسلام بنيان حضاري متكامل المقومات والأركان، لم يفرض نفسه إلا من خلال المصداقية والأمانة في صورها كافة، ويحمل قيما يوافق ظاهرها باطنها، ويتجه إلى العقول صافياً من كل شائبة، فقد حقق في الأرض أعظم إِصلاح عرفته الدنيا، واجتث الفساد من أصوله، وقضى على الشبهات والأوهام التي كانت تستبد بعقول الناس، وقدم كل شيء على حقيقته، وهذه هي رسالة الإعلام التي نتوافق مع قيم الإسلام.

وختامًا ندرج مجموعة من المقترحات والآليات الكفيلة بإبراز صورة الإعلام الإسلامي على شكل توصيات نوجزها في الآتي:

أولًا- إننا إذ نتناول اللغة العربية وعلاقتها بوسائل الإعلام، ندرك أنه يجب العناية باللغة العربية، وتنميتها وتطويرها؛ حتى تصبح ملبية لمتطلبات المعارف والعلوم الحديثة، وملائمةً لمقتضيات العصر.

ثانيًا- بذل الجهد في إحياء التراث الإسلامي وتجديد اللغة العربية عن طريق تحقيق نفائس المخطوطات العربية، وتوليد المصطلحات العلمية والتقنية.

ثالثًا- إجراء البحوث اللسانية الرامية إلى تنمية اللغة العربية، وتيسير قواعدها، وتطوير طرق تدريسها، وتسهيل كتابتها، ودعم وسائل نشرها، وعلى الأخص الاستخدام الأمثل لها عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

رابعًا- الاهتمام بالإعلام الإسلامي، فالاستشراق الإعلامي أكثر خطورة من الاسشتراق الأكاديمي الذي لا يهتم به إلاّ المتخصصون، في حين نجد الإعلام والأدب والثقافة هي الوسائل الأكثر تأثيرًا وفاعلية، التي تحرص وسائل الإعلام الغربية على استغلالها وتوظيفها.

خامسًا- يمكن للقدرات المسلمة أن توظف امكاناتها في تقديم النموذج الحقيقي للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام؛ عن طريق تنفيذ برامج إعلامية قوية في المضمون، ووفق تقنيات إعلامية متطورة، لكون القدرات الإعلامية من المسلمين أكثر استيعابا لعقلية المتلقي، وأساليب مخاطبته من خلال تحليل مضمون موقف وسائل الإعلام في الغرب من القضايا الإسلامية، وطرق تناول ومعالجة هذه القضايا المهمة والحساسة، وتقديم الصورة الحقيقية للإسلام.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.
- أحمد حسن الباقوري، أثر القران الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ط/2: 1973م.
- أحمد محمود أبو زيد، التنصير عبر الانترنت:
http://jmuslim.naseej.com/Detail.asp?InNewsItemID=154756
- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، القاهرة.
- إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تر. كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط/5: 2001م.
- آرثر اربري، المستشرقون البريطانيون، تر. محمد الدسوقي، لندن: 1946م.
- أنخل بالينثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية: 1955م.
- أنور الجندي، الإسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة.
- أنور الجندي، الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: 1982م.
- أوغست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: 1967م.
- حسن سعيد الكرمي، قول على قول، ط/4، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت: 1986م.
- رودي بارث، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر. مصطفى ماهر، القاهرة.
- شوقي أبوخليل، الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر، دمشق.
- صامويل هانتغتون، صدام الحضارات، إعادة صنع العالم الجديد، تر. طلعت الشايب، مكتب سرور للنشر: 1999م.
- صلاح الدين المنجد، المنتقى من دراسات المستشرقين، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان.

- عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط/2: 1984م.
- عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، القاهرة: 1980م.
- علي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، سلسلة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ع/111، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة: 1970م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر. عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر: 1993م.
- لورافيشيافاغليري، دفاع عن الإسلام، تر. منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط/2، بيروت: 1963م.
- مازن المبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1967م.
- مجلة المجال، مقال للكاتب حافظ المرازي، بعنوان: "نحو مجتمعات ديمقراطية في الشرق الأوسط"، ع/253، أبريل: 1992م.
- مجلة المختار، مقال بعنوان: "باسم الإسلام"، ع/ يناير: 1993م.
- المحجوب بن سعيد، الإسلام والإعلام فوبيا، دار الفكر، دمشق، ط/1: 2010م.
- محمد بشاري، صورة الاسلام في العالم العربي، دار الفكر، دمشق، ط/1: 2004م.
- محمد خير الوادي، من خفايا إذاعة لندن، دار ابن هانئ، دمشق.
- ميشيل جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، معهد الإنماء العربي، بيروت: 1982م.
- هيئة الإذاعة البريطانيةhttp://www.bbc.com/arabic/institutional-37731352
- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر. عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط/2، بيروت، لبنان: 2001م.